الإيمان الاقتصادى فى الإسلام

دكتور/صبرى عبد العزيز إبراهيم

مقدمة

تقوم الحياة على المادة والروح معاً، والاهتمام بأحدهما وإهمال الآخر يرتب آثاراً سلبية عديدة ..! وهذا هو ما وقعت فيه البشرية ! وقد لمس هذه الحقيقة أينشتين فقال: (إن الإنسان تقدم فى ناحيته الحسية ولم يتقدم فى ناحيته الروحية).

وقد بلغت المادية مداها فى مجال الفكر الاقتصادى، حيث يهمل الفكر الوضعى الجانب الإيمانى والأخلاقى فى النشاط الاقتصادى، ليؤمن بأن الظاهرة الاقتصادية ظاهرة محايدة، لا يشترط فيها أن تكون متفقة مع القانون أو الأخلاق، فالتفرقة ـ بالنسبة للحاجات الاقتصادية ـ بين الحاجات المشروعة وغير المشروعة يدخل فى نطاق علم القانون، والتمييز بين الحاجات النبيلة وغير النبيلة يدخل فى إطار علم الأخلاق وليس فى نطاق علم الاقتصاد .

وقد أدرك الفكر الاقتصادي الإسلامي هذا القصور فى منهج الفكر الوضعى، فبين أن الإسلام يهتم بالجانبين المادى والمعنوي للنشاط الاقتصادى، ويوازن بينهما ، فالشيخ محمد عبده قد أبرز هذه الحقيقة بقوله: (لقد ظهر الإسلام لا روحياً مجرداً، ولا جسمانياً جامداً، بل إنسانياً وسطاً بين ذلك آخذ من كل بنصيب، فتتوفر له من ملاءمة الفطرة البشرية ما لم تتوفر لغيره، ولذلك سمى نفسه دين الفطرة وعرف له ذلك خصومه اليوم).

ويركز هذا البحث على استخلاص الصفات والمقومات الدالة على جانب هام من هذا المجال المعنوى وهو الإيمان الاقتصادى، ومدى تحفيزه للاقتصادى المسلم والمجتمع الإسلامى على القيام بالنشاط الاقتصادى وضبط سلوكهم الاقتصادى، وما يترتب على ذلك من آثار اقتصادية واجتماعية إيجابية فى حالة الالتزام به، أو سلبية فى حالة الخروج عليه.

ولكن هذا البحث يواجه إشكالية تتعلق بندرة المراجع التى تناولت موضوعه الإيمانى فى جانبه الاقتصادى، وهى ما سنحاول تخطيها - رغم صعوبتها - بالاستعانة بما ورد فيه من نصوص قرآنية ونبوية والاجتهاد فيها وفقاً للمنهج الإسلامى الاقتصادى فى البحث.

وسيتم بحث ذلك وما يترتب عليه من آثار اقتصادية على المستويين الجزئى والكلي معاً قدر المستطاع، مع توجيه التحليل لدراسة آثاره الإيجابية والسلبية كذلك ضماناً لموضوعيته وحياده.

وستوزع موضوعاته على مباحث ثلاثة على النحو التالى:

❖ حيث نركز فى مبحثه الأول: على مضمون الإيمان الاقتصادى:

المتضمن لمقوماته وأنواعه.

❖ وندرس مبحثه الثانى: الإيمان الاقتصادى الناقص:

وما يترتب على صورتيه (الإيمان بلا عمل، والعمل بلا إيمان) من آثار سلبية.

❖ ونخصص مبحثه الثالث: للإيمان الاقتصادى الكامل:

وما يترتب عليه من آثار إيجابية، إلى جانب ما قد يحيط به أحياناً من آثار سلبية.

المبحث الأول
مضمون الإيمان الاقتصادي

تعريفه:

يعد (الإيمان) الحكم أو الأمر الذى (اعتقده) الإنسان فلم به بعقله ونظرته وصدقه بقلبه وأثره بلسانه وعمل به بجوارحه..وقد عرفه الإمام النووى بأنه الذى يجمع بين أمور ثلاثة هى: «التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح»(١).

ومن هنا تلتقى كل من العقيدة والإيمان(٢)، فإذا كانت العقيدة صحيحة هى أصل الدين وأساس الملة، فإنها تتأسس على إيمان مطلق بأمور ستة هى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

وهذه الأمور الستة تشكل أركان الإيمان فى الإسلام(٣). قد أشار إليها القرآن فى أكثر من موضع منها قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ....﴾(٤) كما فصلها حديث جبريل عليه السلام الذي رواه البخاري ومسلم فى صحيحيهما لما سأل النبى ﷺ عن الإيمان

---

١) النووى، صحيح مسلم بشرح النووى، القاهرة، المكتب الثقافى، ٢٠٠١م جـ١، ص ١٨٧.

٢) راجع فى مفهوم الإيمان والعقيدة لغة وشرعاً كلاً من:
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م ص ٢٦، ٤٢٧.
- د.رفعت العوضى، الضوابط الشرعية للاقتصاد، القاهرة، مركز صالح كامل، سلسلة الدراسات والبحوث الاقتصادية رقم (٥)، عدد رمضان ١٤١٨هـ، يناير ١٩٩٨م ـ ص ٢٣ وأشار إلى:
- د. سامى حجازى، العلاقة بين العقيدة والأخلاق فى الإسلام، رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين بالقاهرة جامعة الأزهر.

٣) راجع: ابن تيمية، العقيدة الواسطية، شرح محمد خليل هراس، القاهرة، دار الاعتصام، بدون عام نشر، ص١٤.

٤) سورة البقرة: من الآية ١٧٧.

فأجاب: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونؤمن بالقدر خيره وشره»، وفى رواية: «وتؤمن بالبعث»[1].

هذه هى أركان الإيمان بشكل عام فى الإسلام، ويعد الإيمان الاقتصادى جزءاً من هذا المفهوم، إذ أن الإيمان بالله يقتضى التسليم بصفاته التى أقرها لنفسه ومنها صفة أنه الرزاق.. وتوضح مقومات هذا الإيمان الاقتصادى وكذا نوعية السلبى والإيجابى فى مطلبين على الترتيب..

١) رواه البخارى فى صحيحه، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، بدون عام نشر جـ١ ص ١٨ كتاب الإيمان، كما رواه مسلم فى صحيحه، م س جـ ١ ص ١٨١ كتاب الإيمان، ورووياه من عدة طرق لأبى هريرة وعمر بن الخطاب وابنه عبد الله وغيرهم.

المطـــلب الأول
مقومات الإيمان الاقتصادى

الإيمـان بـالله يقتضـى التسـليم لـه بصـفاته الجليلـة القديمـة الثابتـة بالأدلـة التفصيلية[1]، وهى صفات الوجود والقدم والبقاء ومخالفته للحوادث وقيامه بنفسه والوحدانية والحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام.

ومن صفة القدرة ينبثق الإيمان الاقتصادى، إذ أنها تعنى الإيمان بأن الله قادر على إيجاد كل ممكن وإعدامه، فهو القائل: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ....﴾[2] ومن قدرتـه أنـه الـرزاق لخلقـه لقولـه تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[3] والرزق يرادف مصطلح الدخل فى المفهوم الاقتصادى الذى هو ثمرة النشاط الإنسانى المادى[4].

وعلى ذلك يعنى الإيمان الاقتصادى الاعتقاد بأن الله هو (الرزاق) مما يتطلب (العمل) للحصول على هذا الرزق باتباع السنن الإلهية التى حددها لذلك وهى التوكل عليه وتقواه. ومن هذا المفهوم تتشكل مقومات الإيمان الاقتصادى والتى تدول حول: الرزق والعمل والتوكل والتقوى ونوضحهما تباعاً.

١] الاعتقاد بأن الله هو الرزاق[5]:

الرزق لغة كل ما ينتفع به أو هو العطاء الجارى وجمعه أرزاق [6]. وقد سمى الله نفسه فى أسمائه الحسنى بالرزاق، وهى صيغة مبالغة تدل على أن رزقه لخلقه

---

١) يراجع الشيخ محمود خطاب السبكى، الدين الخالص أو إرشاد الخلق على دين الحق، القاهرة، بدون ناشر، ١٣٩٧هـ ط٤ جـ١ ص ٤٥.
٢) سورة الروم من الآية ٥٠.
٣) سورة الذاريات الآية ٥٨.
٤) راجع: د/يوسف إبراهيم يوسف، السنن الإلهية فى الميدان الاقتصادى، القاهرة، مركز صالح كامل، سلسلة الدراسات والبحوث الاقتصادية رقم (٤) عدد شعبان ١٤١٨هـ ـ ديسمبر ١٩٩٧م ص ٤٠.
٥) راجع: د. يوسف إبراهيم، المرجع السابق ص٤٠.
٦) المعجم الوجيز م س ص ٢٦٢.

متواصل لا ينقطع أبداً، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾(١).

فخزائن الرزق بيد الله وحده ولكنه ينزله لخلقه بقدر معلوم ولحكم يعلمها يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾(٢) وقد ضمن الله الرزق لجميع خلقه فقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٣) وهو رزق مضمون حتى لغير القادرين على الأخذ بأسباب تحصيله من الضعفاء والمرضى وغيرهم، بقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٤) وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(٥) وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ ﴾(٦).

والإيمان الاقتصادى الذى هو إسلام أمر الرزق إلى الله تعالى يعتقده المسلم بفطرته، ويصدقه بقلبه، وقد تعجب الإعرابى من جحود بعض الناس لهذه الصفة لله

١) سورة الذاريات آية ٥٨ .
٢) سورة الحجر آية ٢١ .
٣) سورة هود آية ٦ .
٤) سورة العنكبوت آية ٦٠ .
٥) سورة الأنعام آية ١٥١ .
٦) سورة الإسراء آية ٣١ .

حتى أقسم لهم بها بقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾[1] فقال يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف! ألم يصدقوه فى قوله حتى ألجأوه إلى اليمين؟! يا ويح الناس!![2].

٢] الأخذ بأسباب الرزق (العمل):

على الرغم من ضمان الله لرزق للإنسان، إلا أنه نظم سنة ينبغى على الإنسان أن يتبعها للحصول على هذا الدخل (أو الرزق) وبغير ذلك لا يتحقق له الرزق، وتتمثل هذه السنة فى العمل، فلا ينال الإنسان رزقه بالقعود عن العمل والإلتجاء إلى عبادة الله ودعائه، وإنما لابد من سعيه وعمله فى جميع أرجاء الأرض لتحقيق هذا الرزق. هذا ما أشار إليه القرآن بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾[3].

فالأنبياء والمرسلون كانوا أولى الناس بالحصول على الرزق بدون سعى أو عمل، للرسالة الإيمانية المكلفين بها، إلا أنهم لم يقعدوا عن العمل، فمنهم من كان راعياً للغنم، ومنهم من عمل مزارعاً، وصانعاً وحرفياً. بل إن آل داود رغم أن الله آتاهم ملكاً عظيماً، إلا أنه أمرهم بالعمل فقال: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[4].

---

١) سورة الذاريات الآيات (٢٢، ٢٣) .

٢) الشيخ محمد على الصابونى، صفوة التفاسير، دمشق بيروت، مكتبة الغزالى، بدون عام نشر ص١٤٢٣.

٣) سورة الملك آية ١٥ .

٤) سورة سبأ من الآية ١٣، راجع فى هذا المعنى البهى الخولى، الثروة فى ظل الإسلام، القاهرة، دار الاعتصام، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م ص ٣٥ .

٣] (التوكل) على الله فى الأخذ بأسباب الرزق:

التوكل لغة [١] من وكل إليه الأمر يكله وكلاً ووكولاً أى سلمه وفوضه إليه، ومنه إتكل على الله فى الأمر أى سلمه إليه وفوضه فيه، والوكيل هو الذى يسعى فى عمل غيره وينوب عنه فيه، وقد أمر الله بالتوكل عليه فى كل الأمور وربط التوكل بالإيمان فقال تعالى: ﴿... وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[٢] وأمر بالتوكل عليه فقال: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً﴾[٣] ولذلك سمى نفسه فى أسمائه الحسنى بالوكيل.

والتوكل فى الاصطلاح الشرعى عرفه إبن قيم الجوزيه[٤] (بأنه عمل القلب وعبوديته، واعتماداً على الله وثقة به والتجاءً إليه وتفويضاً إليه، ورضاً بما يقتضيه له لعلمه بكفايته سبحانه، وحسن اختياره لعبده إذا فوض إليه، مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده فى تحصيلها).

وعلى ذلك فالتوكل لا يعنى تفويض الله فى الرزق دون الأخذ بأسباب تحصيل هذا الرزق من عمل وخلافه، كمن يقعد عن العمل طالباً الرزق من الله مدعياً أن الرزق يطلب صاحبه كما يطلبه أجله، فذلك نوع من أنواع العجز وليس التوكل .

فالمتوكل كما يقول ابن القيم هو الذى يتوكل على الله فى السبب وليس على السبب، فالنبى ﷺ كان يلبس الدرع والدرعين فى المعركة ويتوكل على الله فى حمايته، وصاحب الناقة لما سأل النبى ﷺ أيتركها مرسلة دون أن يعقلها ويتوكل على الله فى حفظها ! لم يقره النبى ﷺ على ذلك بل قال له : إعقلها وتوكل على الله[٥].

---

١) المعجم الوجيز م س ص ٦٨٠
٢) سورة المائدة آية ٢٣
٣) سورة الأحزاب آية ٣
٤) ابن القيم الجوزيه، الروح، القاهرة، مطبعة مدنى، جدة، دار المدنى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م ص٣٠٥
٥) د. يوسف إبراهيم م س ص٤٢ .

ومن هنا فالتوكل الحق هو الذى يأخذ فيه المتوكل بأسباب الرزق وهو العمل، ثم يتوكل على الله أى يفوض أمره إلى الله الرزاق فى حسابات تحقق هذا الرزق، وهذا ما أكده قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾(١)

٤] (تقوى الله) فى الأخذ بأسباب الرزق:

يقترن معنى التقوى بمراقبة الله والوقوف عند حدوده، أى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل، فمقتضى التقوى أن يخشى الإنسان الله فى أعماله، فيعمل بطاعته، ويتجنب معاصيه ... أى يمارس نشاطاً اقتصادياً حلالاً، أى نافعاً فهى محل الحلال، ويمتنع عن ممارسة الأنشطة الضارة فهى محل الحرام، لقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾(٢)

فالاقتصادى المؤمن الحق هو الذى يتقى الله فى أنشطته التى يمارسها طلباً للزرق، فيعمل فيما أحله الله ويتجنب محارمه، إذ أن ذلك أدعى إلى حصول الرزق الوفير ... وقد أكد ذلك قول الله تعالى: ﴿... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ...﴾(٣) كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ..﴾(٤).

۞ ۞ ۞

بهذه المقومات الأربعة (الرزق، العمل، التوكل، التقوى)، يكتمل الإيمان الاقتصادى لدى المسلم ويكون على النحو الذى نفصله فى المطلب التالى.

---

١) سورة الطلاق من الآية ٣ .
٢) سورة الأعراف الآية ١٥٧.
٣) سورة الطلاق من الآيتين ٢، ٣
٤) سورة الأعراف الآية ٩٦.

المطلب الثانى
أنواع الإيمان الاقتصادى

الإيمان يزيد وينقص، قال ابن بطال[1]: مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والحجة على زيادته ونقصانه، ما أورده البخارى من الآيات يعنى قوله عز وجل: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾[2].

وإذا كان الإمام مالك قد تحفظ عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصى من المؤمنين بالذنوب، فإن حجته فى ذلك هى أن من الإيمان تصديق بالله تعالى ورسوله، وهذا التصديق لا يجوز أن يتعرض للنقصان وإلا صار شكاً وخرج عن اسم الإيمان [3] .

ولكن حجة ابن تيمية كانت سديدة فى ذلك إذ ربط زيادة الإيمان ونقصانه بالطاعة والمعصية فقال: (ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية) [4] .

والإيمان الاقتصادى كجزء من هذا الإيمان العام، له وجهان أحدهما إيجابى كامل، والآخر سلبى ناقص:

أولاً: الإيمان الاقتصادى الكامل:

الإيمان الاقتصادى الكامل هو الذى تتوافر فيه تلك المقومات الأربع السالف الإشارة إليها فى المطلب السابق، وهى التسليم لله بأنه الرزاق، والسعى لتحصيل هذا الرزق والتوكل عليه وتقواه أى العمل بطاعته وتجنب معاصيه .

---

١) راجع النووى فى شرح صحيح مسلم، م س ط صـ ١٨٦ .
٢) سورة الفتح من الآية ٤ .
٣) النووى المرج السابق ط صـ ١٨٧ .
٤) ابن تيمية شرح العقيدة الواسطية م س صـ١١٣ .

فالرزق كما قال ابن قيم الجوزية له مسبب وله سبب فمسبب الرزق هو الله، ولذلك سمى نفسه بالرزاق أما سبب حصول الرزق فهو العمل . فالمتوكل على الله حق توكله هو الذى يؤمن بأن مسبب الرزق هو الله، ويتوكل عليه فى الأخذ بأسباب الرزق ليحصل له الرزق . أى الذى يؤمن بمسبب الرزق وبسببه معاً ، وليس بأحدهما دون الآخر، أو بعبارة أخرى هو الذين يتضمن (الإيمان مع العمل) فى إطار من التوكل والتقوى .

ثانياً: الإيمان الاقتصادى الناقص:

ويكون الإيمان الاقتصادى ناقصاً بحيث يترتب عليه آثار سلبية وليست إيجابية، إذا فقد أى مقوم من تلك المقومات الأربع وهى الإيمان (بالرزاق والعمل والتوكل والتقوى) . أو وفقاً لتكييف ابن القيم يعتمد فيه المسلم على المسبب ويعطل السبب أى إيمان بلا عمل من ناحية، أو يعتمد على السبب ويغفل المسبب وهو عمل بلا إيمان[1] . ونوضحها تباعاً :

(أ) إيمان بلا عمل:

الذى يؤمن بأن مسبب الرزق هو الله ويفوضه فى ذلك ولكنه لا يأخذ بأسباب الرزق فيقعد عن العمل، يكون إيمانه ناقصاً ، لأنه يخدع نفسه بهذا الإيمان ويعتمد على التمنى الذى لا يحقق دخلاً .. كمن عطل النكاح فلم يتزوج وتوكل على الله فى حصول الولد ! ومن عطل الحرث والبذر وتوكل على الله فى إنبات الزرع[2] .

ولذلك لما مر عمر بن الخطاب ﷺ على قوم فقال لهم : من أنتم؟ قالوا : المتوكلون، قال : أنتم المتآكلون، إنما المتوكل رجل ألقى حبه فى بطن الأرض وتوكل على ربه عز وجل فى إنبات الزرع [3] . وهذا ما أوضحه القرآن

---

١) ابن قيم الجوزية، الروح، م س صـ ٣٠٥ .
٢) ابن القيم، المرجع السابق ص ٣٠٥ .
٣) د. يوسف إبراهيم، المرجع السابق ص ٤٢ وأشار إلى الألوسي فى روح المعانى ص٢٩ ص١٥ .

الكـــريم بقولـــه تعـــالى : ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾[1].

(ب) عمل بلا إيمان[2]:

فمن يأخذ بأسباب الرزق ويسعى لذلك ويعتمد عليه فى حصول الرزق غافلاً عن المسبب للرزق ومعرضاً عنه، فهذا يصير عبداً للمال (أى الرزق) وليس لله، مثل قارون الذى غفل عن مسبب الرزق فقال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾[3] وقد دعا عليه النبى ﷺ بقوله : «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطى رضى وإن لم يعط لم يرض»[4] .

فهاتان الصورتان تمثلان الوجه السلبى للإيمان الاقتصادى وهما : من يؤمن بالمسبب ويعطل السبب (إيمان بلا عمل)، أو من يؤمن بالسبب ويغفل عن المسبب (عمل بلا إيمان).

وهذان الوجهان للإيمان الاقتصادى الكامل أو الإيجابى والناقص أو السلبى، يرتبان آثاراً اقتصادية معينة نتعرض لها من خلال سطور المبحثين التاليين.

---

١) سورة الواقعة الآيات ٦٣، ٦٤ .

٢) راجع ابن تيمية، الإيمان، القاهرة، دار الحديث ٢٠٠٣، ص ١٣ .

٣) سورة القصص من الآية ٧٨ .

٤) رواه البخارى فى صحيحه م س ج٢ صـ١٥٠ كتاب فضل الجهاد والسير باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله، ورداه عن أبى هريرة ﷺ

المبحــث الثانى
الإيمان الاقتصادى الناقص

يتمثل الإيمان الاقتصادى الناقص فى ذلك الإيمان الذى فقد أحد مقوماته الاقتصادية الأربعة وهى الإيمان بالرزاق، والأخذ بأسباب الكسب (العمل)، فضلاً عن التوكل والتقوى. ولكن نظراً لأن المقومين الأخيرين (التوكل والتقوى) يتعلقان بالمقومين الأوليين (الرزاق والعمل) لذا يتركز الإيمان الاقتصادى الناقص فى وجهين رئيسيين هما: الإيمان بلا عمل والعمل بلا إيمان .. ولنقصانهما فإنه يترتب عليهما آثاراً اقتصادية سلبية على النحو الذى نوضحه فى مطلبين على الترتيب التالى:

المطلب الأول: سلبيات الاقتصار على العقيدة الإيمانية وحدها (الإيمان بلا عمل) .

المطلب الثانى: سلبيات الاعتماد على النشاط المادى وحده (العمل بلا إيمان) .

المطلب الأول
سلبيات الاقتصار على العقيدة الإيمانية وحدها
(إيمان بلا عمل)

مع الإيمان الاقتصادى الناقص أو السلبى يعتمد المسلم على العقيدة وحدها فى حصول الرزق، إذ يؤمن بمسبب الرزق وهو الله الرازق، ولكنه يقعد عن الأخذ بأسباب حصول الرزق ! ممنياً نفسه بأن الله سيرزقه، وأنه سيأتيه رزقه إليه دون سعى منه .

وهى الصورة التى أمر النبى ﷺ بعكسها حيث دعا إلى العمل وليس إلى البطالة والقعود عن العمل فقال : «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه»[1] . وقال : «ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده»[2] . كما نهى عنهما الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ﷺ لما مر برجل يجلس على قارعة الطريق وهو يقول : «اللهم ارزقنى، اللهم ارزقنى الخير كله ! فخفقه عمر بالدرة وقال فى الجمع الذى حوله : لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ! وإنما يرزق الله عباده بعضهم من بعض فشمروا واعملوا»[3] .

فمثل هذا الإيمان السلبى يرتب آثاراً اقتصادية سلبية من نفس نوعه .. إذ تؤدى إلى إصابة المجتمع المسلم بآفتين اقتصاديتين خطيرتين هما البطالة التعبدية والفقر التعبدى ونوضحهما وما يترتب عليهما من آثار سلبية تباعاً :

---

١) النووى، رياض الصالحين، م س صـ ٢٢٧ وفيه حديث متفق عليه ورواه البخارى ومسلم .
٢) المرجع السابق صـ ٢٢٨ وفيه رواه البخارى فى أوائل البيوع .
٣) أحمد التاجى، سيرة عمر بن الخطاب الخليفة الراشد، القاهرة، مكتبة ومطبعة الحلبى، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤م صـ ٢١٨ .

أ - البطالة التعبدية :

البطالة حالة من التعطل والقعود عن العمل، وهى وان كانت تقع مع رؤوس الأموال التى تكون فى حالة من عدم التشغيل الكامل أو الناقص، إلا إنها عادة ما يقصد بها بطالة العمال أى قعودهم عن العمل. وهى نوعان :

فإما أن تكون (بطالة إجبارية) حين يتعطل العمال عن العمل لأسباب خارجة عنهم، فهم قادرون على العمل وسعوا فى الحصول عليه ولكنهم لم يجدوا فرصاً لأن المجتمع أصابه حالة من الكساد العام مثلاً .. أو وجدوا فرصاً للعمل ولكنها كانت فرصاً للكسب الحرام .. فهؤلاء لأنهم تعطلوا عن العمل بغير إرادتهم لذا فإنه يقع على المجتمع عبء إعانتهم حتى تنقضى تلك الظروف سواء بإعانتهم من الزكاة أو من غيرها من الصناديق الاجتماعية التكافلية[1] .

كما أنها قد تكون (بطالة اختيارية)، حيث تخلف العامل عن العمل باختياره وإرادته، رغم قدرته الشخصية على العمل، ورغم توافر فرص تشغيله . فالعاطلون اختيارياً عن العمل نهى النبى ﷺ عن إعانتهم من الصدقات أو من غيرها من الصناديق الاجتماعية، وذلك لما رواه أبو داود بسنده إلى عدى بن الخيار أنه قال : (أخبرنى رجلان أنهما أتيا النبى ﷺ فى حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسألاه منها! فرفع فينا البصر وخفضه فرآنا جلدين - أى قويين قادرين على العمل - فقال : إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب)[2] .

والعاطل اختيارياً يقعد عن العمل لأسباب شخصية عادة، إما لكسله أو لغناه أو لعقيدته الفاسدة حيث يتذرع بأسباب تعبدية يقنع بها نفسه بالقعود عن العمل. وهذه هى المقصودة بالبحث هنا وهى البطالة التعبدية التى تتأسس على إيمان فاسد

---

١) راجع رسالتنا للدكتوراه، أثر الزكاة فى توزيع وإعادة توزيع الدخول والثروات حقوق المنصورة ١٩٩٦ صـ ٤٦٩ .

٢) راجع السبكى فى المنهل العذب المورود فى شرح سنن أبى داود، القاهرة، مطبعة الاستقامة ١٣٥٣هـ ج٩ صـ٢٦٢ - ٢٦٤ وذكر أن أحمد قال ما أجوده من حديث .

يعتقد معه الشخص بأن إيمانه بالله الرزاق كاف لحصول الرزق. وأنه لو تفرغ لعبادة الله وتوكل عليه فى الرزق، فإنه سيحصل له الرزق بدون سعى منه أو طلب.

ويحتج أصحاب (البطالة التعبدية) على مذهبهم بقول النبى ﷺ: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»[1]. وإنه كان يحتفظ بأهل الصفة فى المسجد يتفرغون للعبادة ويرزقهم بغير سعى منهم[2]. وأن مريم تفرغت للعبادة ولخدمة المسجد وأن الله كان يرزقها بغير طلب منها لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[3].

ولكن هذه الحجج مردود عليها بأن النبى ﷺ علق رزق الطير على عملها المتمثل فى الغدو والرواح، فالله لا يرزقها فى أوكارها ولكن بسعى منها يتمثل فى أنها تغدو وتروح. كما أن أهل الصفة احتفظ بهم النبى ﷺ فى المسجد، لأنه كانت تأتيه أموال إما على سبيل الهدية أو الصدقة، وكان من صفات النبوة أنه يقبل الهدية وتحرم عليه الصدقة، فأبقى على أهل الصفة فى المسجد ليوزع عليهم كفقراء الصدقات .. وقد وعى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يبق عليهم وأخرجهم للعمل قائلاً لهم: «إن رسول الله ﷺ قد احتفظ بكم عندما لم تكن هناك فرص عمل، أما والوضع قد تغير والفرص ميسرة للعمل فامشوا لشأنكم واعملوا مع العاملين، وصرفهم عن المكث فى المسجد»[4].

---

١) أخرجه الترمذى فى سننه حديث رقم ٢٣٤٥ وإسناده صحيح وأخرجه ابن ماجه وأحمد، راجع النووى فى رياض الصالحين، جريدة صوت الأزهر، بدون عام نشر صـ ٥٢ .

٢) ذكرهم البخارى فى صحيحه فى الرقاق وكذا الترمذى، راجع النووى فى رياض الصالحين م س صـ٢١٢ .

٣) سورة آل عمران من الآية ٣٧ .

٤) د. شوقى دنيا م س صـ ٣١٣، فأشار إلى فريد وجدى م س صـ ١٨٧ .

أما رزق الله لمريم بغير سبب من عمل، فكان لحكمة هى أنه أراد أن يعودها على ذلك حتى تتقبله إذا ما رزقت بالولد بغير سبب من زواج أو من غيره، فلا تسأل: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ؟!﴾[1] . ولذلك لما رزقت فعلاً بسيدنا عيسى عليه السلام عادت النواميس إلى طبيعتها فأمرها الله أن تأخذ بأسباب الرزق بأن تعمل على هز النخلة حتى تحصل على الرزق فقال لها: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[2].

ولذلك نهى النبى ﷺ عن التفرغ للعبادة وترك العمل على اعتبار أنه نوع من الرهبانية التى ابتدعها النصارى ولم يقرها الإسلام، فقال: «إن الرهبانية لم تكتب علينا»[3].

ولذلك دعا النبى ﷺ إلى الموازنة بين الأمرين فقال: «خيركم من لم يترك أخرته لدنياه، ولا دنياه لآخرته، ولم يكن كلاً على الناس»[4].

ب - الفقر التعبدى:

الفقر لغة [5] العوز والحاجة، والفقير هو من لا يملك إلا أقل القوت وجمعه فقراء. والفقر فى الإصطلاح الشرعى يعنى العجز عن إشباع الحاجات الأولية للإنسان من طعام وشراب ومسكن وكساء[6] وفى تفسير الجلالين الفقراء هم الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم[7].

---

١) سورة مريم من الآية ٢٠ .
٢) سورة مريم آية ٢٥ .
٣) رواه أحمد فى مسنده ج٦ صـ ٢٢٦ .
٤) راجع: د. سليمان الطماوى، عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة (دراسة مقارنة)، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٦ صـ٤٦٧ ولكنه لم يذكر مرجع الحديث.
٥) المعجم الوجيز م س ص ٤٧٧.
٦) د. حمدى عبد العظيم، مفهوم ومقاييس الفقر بين الفكر الإسلامى والفكر المعاصر، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى، أبحاث ندوة الفقر والفقراء، رجب ١٤٢٠هـ ــ أكتوبر ١٩٩٩م صـ١٢٩.
٧) المرجع السابق ص ١٣٠ .

وعلى ذلك فالفقر يعنى العيش فى مستوى الكفاف، الذى يعجز فيه الإنسان عن إشباع ما فوق حاجاته الضرورية أو الأساسية، اللازمة لحفظ حياته من المأكل والمشرب والملبس والمأوى والتى بدونها يتعرض الإنسان للهلاك. وهى التى أشار إليها القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[1]. كما بين الرسول ﷺ أنها تمثل الحد الأدنى لحقوق الإنسان الأساسية بقوله: «ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال: بيت يسكنه، ثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء»[2].

وإلى جانب هذا المفهوم المطلق لمعنى الفقر يصنف الاقتصاديون مستوى آخر من الفقر هو الفقر النسبى. وهو فقر فئة بالنسبة لفئة اجتماعية أخرى، بحيث يختلف مستوى معيشة كل منهما، فلا تتوافر لإحداهما سبل الحياة الكريمة ومستوى الغنى أو الكفاية الذى يتوافر للفئة الآخرى[3].

هذا عن الفقر بمعناه المطلق والنسبى، أما (الفقر التعبدى) فيمثل الحالة المعيشية المتدنية من مستوى الكفاف، التى يعيشها المسلم باختياره وإرادته، مرتكناً لأسباب تعبدية كالقضاء والقدر والزهد والقناعة.

(فالفقر التعبدى) يتأسس على عقيدة فاسدة تسبب فيها الجبرية وغلاة الصوفية. حيث يعتقد الجبرية[4] أن إيمانهم بالقضاء والقدر يقتضى الإيمان بأن الله خالق الإنسان وأفعاله وأن الإنسان مجبور فى أفعاله ولا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار. وهى الحجة التى تعلق بها بعض العجزة من الفقراء لكى يبرروا عجزهم عن

---

١) سورة طه آية ١١٨ – ١١٩ .

٢) المناوى، فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطى، بيروت لبنان، دار النهضة الحديثة ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ج٥ ص٣٧٩، وفيه رواه الترمذى والحاكم عن عثمان وصححه . وراجع فى مفهوم حدى الكفاف والكفاية رسالتنا للدكتوراه م س ص ٤٥ وما بعدها كذلك د. محمد شوقى الفنجرى، المذهب الاقتصادى فى الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ صـ ١٥١ .

٣) راجع كتابنا، التنمية والتخطيط الاقتصادى، ص ٣٦ .

٤) راجع : الشهرستانى : الملل والنحل، القاهرة، مؤسسة الحلبى، بدون عام نشر ط ص ٨٥ .

العمل حيث اعتقدوا أن فقرهم قضاء وقدر كتبه الله عليهم . وهو الاعتقاد الذى تولى تصحيحه أهل السنة والجماعة [1]، الذين أثبتوا أن الإيمان بقضاء الله وقدره، لا ينفى اختيار الإنسان ومشيئته التى هى بعلم الله ومعلقة على مشيئته: لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] .

كما تولى تصحيح هذا الاعتقاد من الناحية الاقتصادية الدلجى فى كتابه: (الفلاكة والمفلكون)[3]، حيث قام فى فصله الثانى المتعلق بخلق الأعمال وما يتعلق به، بإبطال تعلق الفقراء بالقضاء والقدر لتبرير فقرهم واستسلامهم له وأنه خارج عن إرادتهم. وانتهى إلى أن الفقير هو فاعل فقره إما استقلالاً وإما مشاركة . وفى ذلك يقول: (الغرض من هذا الفصل إقامة الحجة على المفلوكين وقطع معاذيرهم وإلجامهم عن التعلق بالقضاء والقدر، وأنه متى نعيت عليهم فلاكتهم أو نودى عليهم بها كان ذلك لأنهم إما فاعلوها استقلالاً أو مشاركة)[4].

أما الصوفية[5] فيقوم مذهبهم كما يقول ابن خلدون فى مقدمته[6] على العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة.

ولكن غلاة الصوفية دعوا إلى زهد هو أقرب إلى حياة الرهبانية النصرانية منه

---

١) راجع : محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزى، ١٤٢٤هـ جـ ٢ ص ٣٩٦
٢) سورة التكوير آية ٢٩ .
٣) أحمد بن على الدلجى، الفلاكة والمفلكون، بغداد النجف، مطبعة الآداب – وراجع فيه بحثى أستاذنا الدكتور: رفعت العوضى بعنوان: فى الأساليب الإسلامية للقضاء على الفقر (منهج الإسلام للقضاء على الفقر)، من أبحاث ندوة الفقر والفقراء فى نظر الإسلام، مركز صالح كامل، م س ص٢٠١ كذلك بحثه بعنوان الضوابط الشرعية للاقتصاد م س ص٣٤.
٤) الدلجى، الفلاكة والمفلكون، م س ص ١١.
٥) راجع: د. عبد الفتاح عبد الله بركه، الصوفية، موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى، التى تصدرها وزارة الأوقاف بمصر، القاهرة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ص ٤٥٩ .
٦) المرجع السابق وأشار إلى ابن خلدون فى مقدمته ص ١١٩٧ .

إلى الإسلام[١]. بأن ينقطع المسلم للعبادة ويقعد عن العمل، ويترك المباحات التى أحلها الله لعباده، ويعيش على الكفاف فى مستوى الفقر. يقول الجنيد: (أحب للمبتدئ ألا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تغيرت حاله: التكسب وطلب الحديث والتزوج، وأحب للصوفى ألا يقرأ ولا يكتب لأنه أجمع لهمه)[٢]. وواضح أنها دعوى تتجاوز البطالة والفقر التعبدى لتحضن على الجهل !! كما غالى أكثر أبو سليمان الدارانى فقال: (إذا طلب الرجل الحديث، أو سافر فى طلب المعاش، أو تزوج، فقد ركن إلى الدنيا)[٣].

وقد رفض هذا المفهوم الزهدى المتطرف القرآن بقوله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾[٤] ويكفى أن لفظ الزهد لم يرد فى القرآن أبداً إلا مرة واحدة وجاء بمفهوم مغاير يتعلق بانخفاض ثمن استرقاق يوسف وبيعه بقوله: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾[٥] وفى السنة رفض النبى ﷺ دعوة الثلاثة رهط إلى الزهد بالانقطاع عن الدنيا والتفرغ للعبادة، لما قال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أرقد، وقال الثانى: وأما أنا فأصوم النهار ولا أفطر، وقال الثالث: وأما أنا فاعتزل النساء ولا أتزوج .. فرفض ذلك النبى ﷺ وصححه ببيان عقيدته الواسطية فقال «أما والله إنى لأخشاكم لله واتقاكم له، لكنى أصوم وافطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى»[٦].

---

١) راجع د. صالح بن فوزان، حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين، المملكة العربية السعودية، دار القاسم، ١٤١٨هـ ص١٣.

٢) ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، م س ص ٢٦٨.

٣) المرجع السابق.

٤) سورة الأعراف من الآية ٣٢.

٥) سورة يوسف من الآية ٢٠.

٦) رواه البخارى ومسلم وهو حديث متفق عليه، فراجع النووى فى رياض الصالحين م س ص ٧٦.

كما قوم الحسن وغيره مفهوم الزهد بأنه ليس بالأعراض عما فى يد الإنسان من نعم لأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ولكنه يكون بالزهد عما فى أيدى الآخرين من نعم فقال: (الزهاده فى الدنيا بما فى يد الله أو ثق منك بما فى يدك)[1] وقد فهم ذلك أكبر زاهد فى التاريخ الإسلامى، وهو أبو حامد الغزالى فلم يدع إلى زهد الفقر والكفاف الذى فضله غلاة الصوفية ولكنه دعا إلى زهد الفنى بقوله: (الزهد هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه)[2].

(ج) آثاره الاقتصادية والاجتماعية السلبية:

تبين مما تقدم أن الإيمان بلا عمل، أى الاقتصار على العقيدة الإيمانية وحدها دون الأخذ بأسباب الرزق، يصيب المجتمع بأفتين اقتصاديتين واجتماعيتين خطيرتين هما: البطالة التعبدية والفقر التعبدى، وهما ظاهرتان من شأن انتشارهما فى مجتمع أن يؤديا إلى وقوع آثار اقتصادية واجتماعية سلبية كبيرة أهمها الآتى[3]:

١ - ضعف الإنتاج والإنتاجية:

ظهور البطالة التعبدية فى مجتمع وانتشارها فيه يؤدى إلى ظهور فئة من العمالة العاطلين عن العمل، مما يقلل من حجم الطاقة العمالية اللازمة للإنتاج والتنمية الاقتصادية ويؤثر سلباً عليها. وأما الفقر التعبدى فإنه يؤدى إلى قعود أصحابه من المستسلمين للفقر قدراً أو زهداً عن العمل قعوداً جزئياً إذ يكتفون فحسب بالعمل الذى يحقق لهم دخلاً يكفى لكى يعيشوا فى مستوى الكفاف ليس إلا ! بل إنهم لن تكون عندهم الرغبة فى زيادة خبراتهم بالتدريب والتعليم لعدم رغبتهم فى زيادة دخولهم مما يحد من كفاءتهم الإنتاجية.

---

١) راجع ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، السعودية، دار الهجرة للنشر والتوزيع ص ٢٦٥ وأشار إلى مدارج السالكين ص ٢٨٥ وراجع فى الزهد وصلته بالفقر، د. محمد عبدالحليم عمر، موقف الإسلام من الفقر والفقراء بالمقارنة مع النظم المعاصرة السائدة من أبحاث ندوة الفقر والفقراء فى نظر الإسلام، م س ص ١٨ .

٢) راجع د. شوقى دنيا، المرجع السابق ص٧٥ وأشار إلى الشاطئ فى الموافقات ط ص ٧٩ .

٣) قارن مع: د. حمدى عبد العظيم، المرجع السابق ص ١٦٠ وما بعدها .

٢- تدهور معدلات الدخول:

ارتفاع مستوى الدخول (الفردية والقومية) رهن بممارسة الأسباب المفضية إليه وهى العمل وزيادة الإنتاجية . فالدخل يعد معلولاً للعمل ونتيجة مترتبة عليه فيزيد بزيادته وينخفض بانخفاضه[1] وقعود هاتين الفئتين عن العمل إما كلياً أو جزئياً يؤدى انخفاض مستوى الدخل القومى والفردى، وفقاً لمعدل انتشار هاتين الظاهرتين.

٣- انخفاض مستوى المعيشة:

تدهور معدلات دخول هاتين الفئتين يؤثر سلباً على مستوى معيشتهم، إذ لن يحققوا الدخل الذى يعينهم على تحقيق مستوى الكفاية أو الغنى، لأنهم لا يريدونه لأسباب تعبدية حيث يفضلون حياة الفقر والكفاف على الغنى والكفاية .

٤- سوء آثارهما الاجتماعية:

ظهور البطالة والفقر فى مجتمع يؤدى إلى تخلفه عن ركب المجتمعات المتقدمة، فتظهر فئة العاطلين الذين تقاعسوا عن الإنتاج، وأصبحوا عالة على المجتمع يعيشون على ثمرة جهود غيرهم، ويعوقون تقدمه خاصة وأن مواجهة الدولة لهذه الظاهرة يؤدى إلى انتشارها وتوسعها .

فهؤلاء العاطلين عن العمل كلياً أو جزئياً، من الصعب عليهم أن يتراجعوا عن موقفهم لأنهم يستندون فى ذلك إلى أسباب تعبدية تجعلهم يعتقدون أنهم بذلك أكثر قرباً من الله. ولا يقف الأمر عن هذا الحد إذ إن الآخرين ينخدعون بهم: فمنهم من يقلدهم فتتسع دائرة البطالة والفقر ومنهم من يسعى لكسب رضاهم فيتكفلون بتقديم الأموال والمنافع إليهم مجاناً فيسعى الغنى والثروة إليهم بغير سعى منهم .

وقد فطن إلى هذه الظاهرة ابن خلدون فى مقدمته فأبرزها وآثارها الاجتماعية بقوله: (ومما يشهد لذلك نجد كثيراً من الفقهاء وأهل الدين والعبادة، إذا اشتهروا

---

١) راجع: د. يوسف إبراهيم، المرجع السابق ص ٤٨.

وحسن الظن بهم واعتقد الجمهور معاملة الله فى أرفادهم[1] فأخلص الناس فى إعانتهم على أحوال دنياهم والاعتمال فى مصالحهم، فأسرعت إليهم الثروة وأصبحوا مياسير من غير مال مقتنى، إلا ما يحصل لهم من قيم الأعمال التى دفعت المعونة بها من الناس لهم)[2].

■■ ضرورة مواجهة الدولة لهما:

خطورة هاتين الآفتين وسوء أثارهما الاقتصادية والاجتماعية، يتطلب من الدولة مواجهتها للحد من انتشارهما. وقد وعى ذلك جيداً عمر بن الخطاب فى خلافته، فقام باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة للحد منهما والقضاء عليها.

ففى عهدة حاولت بعض الجماعات تكوين فئات من المتعطلين عن العمل لأسباب تعبدية فواجههم وصرفهم عن ذلك. فلما كون أهل الصفة فئة من العاطلين المنقطعين للعبادة فى المسجد طردهم عمر من المسجد وأخرجهم إلى العمل، ولما شكل بعض المسلمين طائفة من قراء القرآن وأرادوا أن يتخذوها مهنة فلم يتربحون منها فرقهم عمر قائلاً (يا معشر القراء، أرفعوا رؤوسكم وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين)[3] وأوقف مهنة النياحة بنفسه حتى أنه قام بردع إحدى النائحات بضربهم قائلاً: (اضرب فإنها نائحة لا حرمة لها، إنها تبكى لتزيد أحزانكم، إنما تريق دموعها على أخذ دراهمكم)[4].

ولما سمع سائلاً يسأل الناس العشاء مرة أخرى فأرسل إلية فإذا معه جراب مملوءة خبزاً ! فقال له (إنك لست سائلاً أنت تاجر تجمع لأهلك، وأخذ بطرف الجراب ثم نثره بين الإبل وكانت إبل الصدقة)[5].

---

١) الرفد العطاء والصلة وجمعهم أرفاء ورفود، المعجم الوسيط م س ص٢٧٠

٢) ابن خلدون مقدمة إبن خلدون، تحقيق د. عبدالله دافى، القاهرة لجنة البيان العربى ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م ص١٠٤٢

٣) أحمد الباجى، المرجع السابق ص ١٤٨

٤) المرجع السابق ص١٤٩

٥) المرجع السابق ص ٧٩

المطلب الثانى
سلبيات الاعتماد على النشاط المادى وحدة
(العمل بلا إيمان)

الوجه السلبى الآخر من الإيمان الاقتصادى الناقص هو الذى يؤمن فيه الإنسان بسبب الرزق أى بالعمل، ويغفل عن مسبب الرزق وهو الله الرزاق، ولذلك يوصف بأنه عمل بلا إيمان[1].

خصائصه: يتميز هذا الإيمان الناقص بخاصتين هما :

١- سيطرة النشاط المادى:

حيث ينشغل الشخص بالقيام بالنشاط الاقتصادى المادى ـ ليستثمر أمواله ويوجه جهوده فى سبيل كسب المال واستثماره وتنميته، والقيام بمثل هذا النشاط لا تثريب عليه فى الإسلام، لأنه يطالب المسلم بالقيام به لتعمير الأرض .

٢- غياب الضابط الإيمانى:

المشكلة فى صاحب هذا الاتجاه هو أنه ينشغل بالقيام بهذا النشاط الحسى انشغالاً تاماً، حتى أنه لا يتبقى فى حياته إلا مساحة محدودة لجانبه الإيمانى، لينشغل بذلك بالدنيا وأموالها عن الآخرة ونعيمها، فيقصر فى القيام بالرسالة التى من أجلها خلقه الله واستخلفه فى الأرض وهى عبادته.

وقد يغتر بغناه فيغفل عن الاعتراف لمسبب الرزق والدخل والغنى بأنه هو الذي وفقه في نشاطه الاقتصادى وما تحقق له من دخل وفير، فينسب الرزق لنفسه. أو على الأقل يقصر في أداء شكر نعمة الغنى والرزق التي هو فيها، فلا يراعى ما فرضه مسبب الرزق عليها من تكاليف شرعية (أو اجتماعية) لمستحقيها من ذوى الحاجات الاجتماعية من الفقراء والمساكين .

---

١) راجع ابن تيمية، الإيمان، س ص١٣.

نماذج قرآنية:

والأمثلة القرآنية لمن يهتم بالنشاط المادي وحده ويهمل الجانب الإيماني كثيرة، ننتقى منها: قارون وصاحب الجنتين في سورة الكهف وأصحاب الأيكة، ونبينها تباعا:

١ــ قارون[١]:

قضية نقصان الإيمان بالانشغال بالنشاط المادي وإغفال الجانب الإيماني كانت واضحة في قضية قارون..لما قال له قومه ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ...﴾[٢].

وغياب الضباط الإيماني كان واضحا لدى قارون في عدم اعترافه بأن الرزق من الله ونسبة إلى نفسه .. فالقرآن قد جسد هذه القضية بشكل كبير، لما بين أن الرزق الوفير الذي تحصل عليه قارون لم يكن من أخذه بأسباب الرزق فقط ،وإنما هو في أصله من الله، فقال تعالى ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾[٣] وقوله ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[٤] وقوله ﴿وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ﴾[٥].

ولكنه أنكر هذه الصفة لله وهو أنه الرزاق، ونسب تحقق الرزق إلى نفسه بسبب سيطرة النشاط المادي عليه فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ

١) د/ أشرف دوابه، الجوانب الاقتصادية في حياة قارون، من أبحاث ندوة الجوانب الاقتصادية في حياة الأنبياء عليهم السلام،التي عقدها مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي،بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة في السبت ٢٠صفر ١٤٢٥هـ - ١٠ إبريل ٢٠٠٤م ص١.
٢) سورة القصص من الآية (٧٧)
٣) سورة القصص من الآية (٧٦)
٤) سورة القصص من الآية (٧٧)
٥) سورة القصص من الآية (٨٢)

عِندِيٓۚ ﴾[1] ولم يكتف بنكران ذلك بالقول بل قرنه بالعمل إذ لم يؤد ما فرضه الله عليه في ماله من حقوق للفقراء والمساكين ! حتى إن قومه طالبوه بالإحسان إليهم بقولهم له : ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾[2] ويأخذ الإحسان شكل إنفاق المال في وجوه الخير كالزكاة المفروضة والصدقات، وغيرها ولكنه لم يستجب لكل هذا ليكفر بالنعمة والمنعم معاً !!

٢- صاحب الجنتين[3]:

صاحب الجنتين في سورة الكهف لم يؤمن بالسبب فقط وهو النشاط المادي وثماره المالية، ولكنه تجاوز ذلك إلى عبادته له معتقداً أنه لن يبيد أبداً ! يصور ذلك القرآن فيقول ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴾[4] ولم يكتف بذلك بل أشرك نفسه مع الله في صفة الرزاق ! إذ اعتقد بضمانه لكسبه لهذا الرزق حتى ولو في الآخرة، بقوله: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴾[5] ولذلك أدرك صاحبه ذلك فنبهه إليه بقوله: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾[6] إذا ذكره بأن الرزق الذي فيه تحقق بمشيئة الله التي أشرك نفسه فيها .

٣- أصحاب الأيكة:

أما أصحاب الأيكة فقد كانت جريمتهم إيمانية كذلك، تتعلق بعدم الامتثال لأوامر الرزاق في أموالهم بأداء شكر نعمتها ، حيث شرعوا في الامتناع عن إخراج

١) سورة القصص من الآية (٧٨)
٢) سورة القصص من الآية (٧٧)
٣) راجع :د/ رفعت العوضى، الضوابط الشرعية للاقتصاد م س ص (٣٠)
٤) سورة الكهف من الآية (٣٥)
٥) سورة الكهف من الآية (٣٦)
٦) سورة الكهف من الآية (٣٩)

الصدقات الواجبة فيها لمستحقيها . وهو ما قد صوره القرآن بقوله تعالى : ﴿إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴾[1] وقوله : ﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴾[2].

آثاره الاقتصادية والاجتماعية السلبية:

مال وغنى بلا ضابط إيماني، يهوى بصاحبه إلى الانحراف الاجتماعي والاقتصادي، يرتب الآثار السلبية التالية :

١ - الفساد:

ترف الأغنياء وتكبرهم على الآخرين، وعدم التزامهم بأى التزام اجتماعى تكافلى نحوهم، واستغناؤهم عنهم يؤدى إلى وقوع الفساد فى الأرض سواء كان فساداً اجتماعياً أو فساداً اقتصادياً .

ويتمثل الفساد الاجتماعى : فى أن مستوى المعيشة الترفى الذى يعيشه الأغنياء ، ويحرم منه الفقراء بسبب نقص إيمان الأغنياء بعدم آدائهم لشكر النعمة نحوهم من زكاة وصدقات تطوعية ونفقات تكافلية، من شأنه أن يثير الضغائن بين فئات المجتمع (أغنياء/وفقراء)، ويطيح بالاستقرار الاجتماعى اللازم للتنمية الاجتماعية والاقتصادية . وهو ما قد حذر منه قوم قارون بقولهم له : ﴿....وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[3]. والإحسان يعنى إنفاق المال فى وجوه الخير .

أما الفساد الاقتصادى : فيتمثل فى أن هذا الغنى المنحرف يمارس نشاطه الاقتصادى دون ما ضابط إيمانى، ما يجعله يعمل فى مجالات الأنشطة المختلفة حتى

---

١) سورة القلم من الآية (١٧)
٢) سورة القلم آية (٢٣، ٢٤)
٣) سورة القصص من الآية ٧٧ .

ولو كانت ضارة (أى محرمه) ، إذ أن أكثر همه هو تثمير أمواله وزيادتها وإن أضر بمجتمعه والآخرين ، سواء بتلويث البيئة أو بالعمل فى الأنشطة غير المجدية أو غير الضرورية . ولا يقف فساده عند ذلك إذ يتعداه فى نشاطه الاقتصادى بأكل أموال الناس بالباطل ، بالربا والاختلاس والرشوة والغش والغرر وغيرها .... .

٢ – الخسارة:

مثل هذا النشاط الاقتصادى الذى يفتقر إلى الضابط الإيمانى ، من شأنه أن يؤدى إلى خسارة صاحبه لأمواله وإلى ضياع ثروته ! فغروره وكبره واستغناؤه عن الله وعن الناس وترفه ، وفساده الاقتصادى والاجتماعى ، كل هذه عوامل من شأنها لو أصابت قوماً أن تؤدى إلى هلاكهم وخسارتهم لأموالهم .

فانحراف المترفين وفسادهم يؤدى إلى هلاك مجتمعاتهم ، بدليل قوله تعالى : ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾[1].

ومصير تلك النماذج الثلاثة للانحراف الإيمانى يدل على ذلك ، فقارون خسف الله به وبأمواله الأرض : ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾[2] . وصاحب الجنتين أهلك الله ثمارها بقوله تعالى : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾[3] وأصحاب الأيكة نالوا فى جنتهم نفس المصير بقوله تعالى : ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴾[4].

---

١) سورة الإسراء آية ١٦ .
٢) سورة القصص من الآية ٨١ .
٣) سورة الكهف آية ٤٢ .
٤) سورة القلم آية ١٩، ٢٠ .

دل ما تقدم على أن الإيمان الاقتصادى الناقص سواء كان إيماناً بلا عمل أو كان عملاً بلا إيمان، يترتب عليه آثار اقتصادية واجتماعية سلبية وخيمة، من بطالة تعبدية وفقر تعبدى، وفساد وخسائر وغيرها .. وبقى أن ننتقل من خلال المبحث التالى للتعرف على الآثار المترتبة على الإيمان الاقتصادى الكامل.

AL-AZHAR UNIVERSITY

المبحث الثالث

الإيمان الاقتصادى الكامل

الإيمان الاقتصادى الكامل على ما سلف ذكره فى المبحث الأول، هو الذى يتوافر فيه كل المقومات الاقتصادية الأربعة من إيمان بالله الرزاق مسبب الرزق، وأخذ بأسباب الرزق وهو العمل، وتوكل وتقوى. فهو إيمان ينأى عما أصاب الصورتين السلبيتين من الإيمان، اللتين فى إحداهما يكون الإيمان بلا عمل، وفى الأخرى يصير العمل بلا إيمان.

وإذا كانت هاتان الصورتان يترتب عليهما آثار اقتصادية واجتماعية كلها سلبية، فإن المنطق يقتضى التسليم بأن الإيمان الكامل يرتب آثاراً كلها إيجابية .. ولكن التحليل الاقتصادى المتكامل والحيادى يتطلب بحث مدى ترتب كلا النوعين من الآثار الإيجابية والسلبية على هذا الإيمان، حتى يمكن التوصل إلى نتائج بحثية أصدق .. وهو ما سنبحثه فى مطلبين على الترتيب التالى :

المطلب الأول: الآثار الإيجابية للإيمان الاقتصادى الكامل.

المطلب الثانى: الآثار السلبية المحيطة بالإيمان الاقتصادى الناقص.

المطلب الأول
الآثار الإيجابية للإيمان الاقتصادى الكامل

البحث فيما يرتبه الإيمان الاقتصادى الكامل من آثار اقتصادية واجتماعية إيجابية، ينبغى أن يشمل فى تحليلاته الجانبين الجزئى والكلى.

وهو لأنه يتفادى ما اعترى الإيمان الاقتصادى الناقص من نقصان فى الإيمان أو العمل، لذا فإن آثاره تكون أكثر إيجابية .. فإذا كان الأول الناقص يؤثر سلباً على الاستثمار (بضعف الإنتاج والإنتاجية)، فإن الإيمان الكامل يؤثر إيجابياً على الاستثمار ويزيد من معدلات التنمية .. وإذا كان الأول يؤدى إلى تدهور معدلات الدخول الفردية والقومية، فإن الثانى يعمل على مضاعفتها والمساهمة فى حل المشكلة الاقتصادية .. ونبحث فى السطور التالية مدى تحقيقه لهذه الآثار الإيجابية .

(أ) أثره الإيجابى على الاستثمار:

يدور الاستثمار حول تنمية الأصول الرأسمالية اللازمة للإنتاج، وذلك بالتوسع فى المتاح منها بزيادة طاقته الإنتاجية، وإضافة أصول رأسمالية جديدة إليها .

ويزداد حجم الاستثمار بزيادة الطلب عليه، ويرتفع الطلب عليه بارتفاع الميل للاستثمار .. فهل للإيمان الاقتصادى تأثير إيجابى على الميل للاستثمار ؟ الواقع أن ميل المستثمر المسلم يتأثر إيجاباً باكتمال إيمانه، على النحو التالى :

١ـ فإيمانه بمسبب الرزق (الله): هذا الإيمان يجعله أكثر استقراراً وتفاؤلاً، لأن الله قد ضمن له حصول الرزق طالما توكل عليه وأخذ بأسبابه، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[1]. وشيوع هذه الحالة التفاؤلية بين المستثمرين كاملى الإيمان، تدفعهم نحو زيادة معدلات استثمارهم. لأنها تهئ

١) سورة هود آية ٦.

المناخ العام للاستثمار بما توفره للمستثمرين من استقرار وثقة في نجاح مشروعاتهم.

٢- **وأخذه بأسباب الرزق** : أى اتجاهه نحو العمل بوازع من إيمانه، يزيد من ميله للاستثمار على المستوى الفردى، مما يدفع من الطاقات العمالية والرأسمالية المتاحة نحو التشغيل الكامل ويزيد من الطلب على الاستثمار وبالتالى من حجم الاستثمار على المستوى الكلى .

٣- **وعمله فى ظل اقتصاد إسلامى**[١] : يكون له أثره الإيجابى على الاستثمار أكثر منه فى ظل اقتصاد غير إسلامى . وتفصيل ذلك هو أن المستثمر فى إطار اقتصاد غير إسلامى يعتنق النظرية الكينزية، فإنه عادة ما يوازن بين العائد الصافى المتوقع من استثماره وبين التكلفة الربوية اللازمة للحصول على رأس المال اللازم لهذا الاستثمار وهى سعر الفائدة .. بحيث يتوقف عن الاستثمار إذا توقع أن يحقق مشروعه عائداً إيجابياً يعادل سعر الفائدة، إذ فى هذه الحالة لا يكون هناك جدوى من استثماره.

أما فى إطار اقتصاد إسلامى (يؤمن) فيه المستثمر بضرورة آدائه للتكلفة الاجتماعية التى فرضها الإسلام عليه فى ماله وهى الزكاة ويلغى الفائدة الربوية، فإن المستثمر المسلم يوازن بين العائد الصافى المتوقع من استثماره لرأسماله، وبين التكلفة الاجتماعية التى تقتطع منه إن هو فضل إكتنازه ولم يستثمره، وهى زكاة المكتنزات من الذهب والفضة والنقود، المحدد سعرها سلفاً بمقدار ٢,٥ ٪ . بحيث لا يتوقف عن استثماره وان توقع تحقيقه لأدنى معدلات الربح طالما أنه يقل عن ٢,٥٪ فى الأنشطة الخاضعة لزكوات الثروات (التجارية والحيوانية)، بينما لا يتوقف عن

١) لتفصيل أكثر حول هذا التحليل راجع رسالتنا للدكتوراه، بعنوان آثر الزكاة فى توزيع وإعادة توزيع الدخول والثروات، كلية الحقوق جامعة المنصورة، ١٩٩٦ ص ٥٣١ وما بعدها .

استثماره وإن إصابته بنسبة خسارة طالما أنها تقل عن ٢,٥٪ فى غيرها من المجالات[١] .

جماع ما تقدم يدل على أن الإيمان الاقتصادى الكامل الذى يمارس المستثمر من خلاله نشاطه فى إطار اقتصاد إسلامى، يزيد من الميل للاستثمار وبالتالى من الطلب على الاستثمار مما يزيد من حجم الاستثمار .

(ب) أثره فى مضاعفة الدخول :

الرزق (أى الدخل) نوعان هما[٢] : رزق ماد أو حسى وآخر معنوى. أما الرزق الحسى من سلع ومنافع، فيناله الإنسان بعمله سواء كان مؤمناً كامل الإيمان أم غير مؤمن، فلا حظر على تحصيل الرزق بالعمل لقوله تعالى : ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾[٣]. وهو يزيد كأثر لزيادة الاستثمار. إذ تزداد الدخول بزيادة حجم الاستثمار. وأما الرزق الروحى أو المعنوى فيستحقه الإنسان بإيمانه (الكامل)، ويتمثل فى البركة التى يؤمن المسلم بمنحها الله له وحلولها فى رزقه الحسى فتضاعفه، وهى التى أشار إليها القرآن وإلى آثارها التضاعفية بقوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ........﴾[٤].

فإذا كان الإنسان ينال الرزق (أى الدخل) المادى بعمله، فإن الناس سيتفاوتون فيما بينهم فى معدلات هذه الدخول بحسب قدراتهم ومواهبهم وخبراتهم، إذ ستزيد دخولهم بزيادتها وتنخفض بانخفاضها. فإنه بالنسبة للرزق المعنوى المتمثل فى بركة هذه الدخول المادية، فإنها تتوقف هى الأخرى على عوامل

---

١) الوصول إلى هذه النتيجة يحتاج إلى تحليل أكثر لا تتسع له المساحة هنا، مراجعة فى رسالتنا للدكتوراه، م س ص ٥٣٤ وما بعدها .
٢) راجع : البهى الخولى، الثروة فى ظل الإسلام، م س ص ٣١ وما بعدها .
٣) سورة الإسراء آية ٢٠ .
٤) سورة الأعراف آية ٩٦ .

إيمانية ذات مردود اقتصادى، وهى إتقان العمل وإحسانه وتجويده والإخلاص فى أدائه[١] وهى عوامل تتوافر أكثر مع كمال الإيمان، ويتضاعف العائد المادى (أو الحسى) أى الدخول بزيادة هذه العوامل .

(ج) أثره فى حل المشكلة الاقتصادية:

تتعلق المشكلة الاقتصادية بندرة الموارد النسبية عن الوفاء بحاجات الإنسان المتعدد، والإيمان الاقتصادى بأسباب الرزق أى بالعمل، كفيل بزيادة الموارد اللازمة لحل هذه المشكلة، خاصة إذا ما تم العمل داخل الأطر الصحيحة والتزم فيها العامل أو المستثمر بالقيم التى يأمره الدين بمراعاتها فمثل هذا العمل يؤدى إلى تحقيق الوفرة والرخاء[٢].

كما أن حل المشكلة الاقتصادية يتحقق كذلك بالإيمان من وجه آخر، وهو طاعة الله الرزاق وعدم معصيته، سواء عند ممارسة النشاط الاقتصادى أم غيره .. لأن الإيمان يرسخ فى عقيدة المسلم أن مفاتيح الرزق بيد الله، يوسع فيها ويضيقها لحكم يعلمها الله هى فى النهاية لمصلحة البشر، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾[٤].

وقد علق الله توسعة الأرزاق وتضييقها، وبالتالى حل المشكلة الاقتصادية وعدمه، على طاعته ومعصيته، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً

١) راجع د يوسف إبراهيم، المرجع السابق ص ٤٦ .
٢) راجع د يوسف إبراهيم، المرجع السابق ص ٥٢ .
٣) سورة الحجر آية ٢١ .
٤) سورة الشورى آية ٢٧.

كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[1].

(د) أثره فى تحقيق التنمية الاقتصادية :

درج الأدب الاقتصادى على تقسيم الأسس التى تقوم عليها التنمية الاقتصادية إلى أساسين هما : تنمية العنصر المادى (رأس المال)، وتنمية العنصر البشرى (العمل) ولكن الفكر الإسلامى أضاف إليها عنصراً ثالثاً هاماً هو عنصر العقيدة الإيمانية[2].

ويكتسب عنصر العقيدة الإيمانية أهميته من أنه هو الأساس الذى يسيطر على أسس التنمية الأخرى، بسبب تحكمه فى كل البنيان السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى يقوم عليه المجتمع، فهو العنصر المحفز على القيام بالتنمية واستمرارها، فالبدء فى أى تقدم اقتصادى يتوقف ـ كما يقول ماير ـ على رغبة الفرد فى التقدم، والذى يولد تلك الرغبة هو العقيدة الإيمانية[3].

وعقيدة المسلم تأمره بالتنمية لتعمير الأرض وتهيئتها لتكون صالحة لأداء الهدف الذى من أجله قد خلقه الله وهو العبادة . فأمر الله بتعمير الأرض عن طريق تنمية مواردها الاقتصادية بقوله: ﴿ .....هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا.... ﴾[4] وحث النبى ﷺ على استمرار هذا التعمير حتى نهاية الحياة بقوله: (إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر)[5] وبين الله فى قرآنه أن التنمية مطلوبة لإعانة الإنسان على عباده الله

---

١) سورة النحل الآية ١١٢ .

٢) راجع د شوقى دنيا، الإسلام والتنمية الاقتصادية، م س ص ١٠٨ .

– كذلك : د صبرى عبد العزيز، التنمية والتخطيط الاقتصادى برؤية إسلامية، المحلة الكبرى، مكتبة الصفا، ٢٠٠٥ م، ص ١٥٤ .

٣) د شوقى دنيا، المرجع السابق ص ٣٧

٤) سورة هود آية ٦١

٥) رواه البخارى فى صحيحه

بقولـه تعـالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[1].

★ ★ ★ ★

مما تقدم يتضح أن الإيمان الاقتصادى الكامل يرتب آثاراً اقتصادية هامة، حيث يزيد من معدل الاستثمار وحجمه، ويضاعف الدخول ويعين على حل المشكلة الاقتصادية، ويساعد فى تحقيق التنمية الاقتصادية، ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن، هو عما إذا كان يترتب على هذا الإيمان رغم كماله آثار سلبية ؟! هذا هو ما نجيب عليه فى المطلب التالى .

١) سورة الذاريات آيات من ٥٦ : ٥٨

المطلب الثانى

الآثار السلبية المحيطة بالإيمان الاقتصادى الكامل

الأصل أن الإيمان الاقتصادى طالما أنه كامل وتوافرت فيه كل مقومات الكمال الأربعة سالفة الذكر، وهى الإيمان بالرازق ، والعمل ، والتوكل ، والتقوى فإنه يرتب آثاراً إيجابية ... ولكن الواقع يشهد بوقوع آثار سلبية وأزمات اقتصادية لأفراد وجماعات وأمم إسلامية رغم كمال إيمانهم الاقتصادى!

ولكن الحقيقة أن هذه السلبيات لا تترتب على كمال الإيمان ، ولكنها تحدث لأسباب أخرى خارجة عليه أهمها الآتى :

(أ) على سبيل الابتلاء :

فمع كمال إيمان بعض الأفراد والجماعات فإنهم يتعرضون لأزمات اقتصادية شديدة ، وذلك على سبيل الاختبار والابتلاء لله، لمدى صبرهم وقوة إيمانهم ورضائهم بقدر الله، وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[1].

كما يقول تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾[2] ويقول تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[3].

---

١) سورة البقرة آية ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧

٢) سورة الأنعام آية ١٦٥

٣) سورة الأنبياء آية ٣٥

(ب) على سبيل العقاب :

هذه الجزئية تعد عنصراً مشتركاً بين كمال الإيمان ونقصانه ، وما يترتب عليها من آثار إيجابية وسلبية ، فسعة الرزق وضيقه وتوافر الموارد ونقصانها متوقف على مدى كمال إيمان الإنسان ونقصانه ، أو على مدى طاعته لله والتزامه بمنهج الله ومدى إعراضه عنه وخروجه عليه ...[1]

ويؤكد القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى : ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾[2] ويقول : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[3] .

وقوله : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4]

فتوجد علاقة سببية بين كمال إيمان الأفراد والأمم وبين رغد العيش من ناحية كما توجد علاقة سببية بين نقصان الإيمان وإعراضهم عن منهج الله بتغييرهم من قيمهم الخلقية وقدراتهم النفسية وسلوكياتهم الإنسانية إلى الأسوء ، وبين ما يلم بهم من أزمات اقتصادية واجتماعية[5] .

ولعل أبرز مثال على ذلك هم قوم سبأ ، فلقد أشار القرآن إلى رغد العيش الذى كانوا فيه حال طاعتهم واستقامتهم ، والعقاب الاقتصادى والاجتماعى الذى أحل بهم

١) راجع : د. محمد عبد الحليم عمر، موقف الإسلام من الفقر والفقراء ٢٠٠٠م س ص ٤٠
٢) سورة الأعراف آية ٥٨
٣) سورة طه آية ١٢٤
٤) سورة النحل آية ٧٦
٥) راجع د. يوسف إبراهيم المرجه السابق ص ٧٦

حال اعراضهم ومعصيتهم بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[1].

★ ★ ★ ★

مما تقدم يتضح أن الإيمان الاقتصادى الكامل ، يرتب آثاراً اقتصادية إيجابية هامة حيث يزيد الاستثمار ، ويضاعف الدخول، ويساهم فى حل المشكلة الاقتصادية وتحقيق التنمية الاقتصادية ... ولا يمنع هذا من حدوث آثار سلبية مع وجوده ولكنها لا تترتب عليه، ولكنها تقع إما على سبيل الابتلاء أو على سبيل العقاب . وبذلك يكون البحث قد وصل إلى منتهاه.

والحمد لله رب العالمين ،،

١) سورة سبأ الآيات من ١٥ : ١٧

ختـــام البحـــث

إذا كان الفكر الاقتصادى الوضعى يعتبر الحقيقة الاقتصادية حقيقة محايدة لا صلة لها بالأخلاق أو بالدين! فإن هذا البحث قد بين أهمية اعتناق المجتمع أفراداً وجماعات لعقيدة إيمانية ، توجههم وتحفزهم على الإنتاج ، وتضبط سلوكهم الاقتصادى الاستثمارى والاستهلاكى.

فالإسلام يولى للعقيدة الإيمانية أهمية كبيرة، ويفسح لها مساحة تكفى لضبط سلوك الاقتصادى المسلم، ولترتب آثاراً إيجابية تتفادى ما يترتب على النشاط المادى المفتقر للإيمان من آثار سلبية.

والإيمان الاقتصادى فى الإسلام يتأسس على مقومات أربعة هى: الإيمان (بمسبب الرزق) وهو الله الرازق ، والأخذ (بأسباب الرزق) بممارسة العمل أو النشاط الاقتصادى، (والتوكل) على الله فى ذلك، (وتقوى الله) بطاعته بالعمل فى مجالات الحلال النافعة ومتجنب عصيانه بخوض مجالات الحرام الضارة.

وقد تبين من البحث أن الإيمان الاقتصادى نوعان:

- **أحدهما كامل:** وذلك إذا توافرت فيه تلك المقومات الأربعة .
- **والآخر ناقص:** وذلك إذا افتقد أياً من هذه المقومات، كأن كان إيماناً بلا عمل، أو عملاً بلا إيمان.

وقد وضح أن الإيمان الناقص فى صورته الأولى حيث يكون الإيمان بلا عمل، يؤدى إلى وقوع آفتين اقتصاديتين واجتماعيتين خطيرتين هما:

(**البطالة التعبدية**) حيث يوهم فيها المتواكل نفسه أن التفرغ للعبادة وعدم ممارسة النشاط الاقتصادى كاف لحصول الرزق.

والأخرى هى (**الفقر التعبدى**) الذى يرتضيه أصحابه إما إذعاناً للقضاء والقدر أو من باب الزهد. وقد تم بيان خطأ هذا الاعتقاد وأنه يؤدى إلى وقوع آثار

اقتصادية واجتماعية وخيمة من ضعف الإنتاج والإنتاجية، وتدهور لمعدلات الدخول، وانخفاض لمستوى المعيشة ، فضلاً عن تكوينهم فئة من العاطلين كلياً أو جزئياً عن العمل، العالة على المجتمع ، والذين يثرون على حسابه بغير سبب مشروع . لذلك كان لابد على الدولة من مواجهة تلك الظاهرة ومقاومتها كما حدث فى عهد عمر بن الخطاب ﷺ .

أما الوجه الثانى السلبى للإيمان الناقص الذى يقوم على العمل ويفتقر إلى الإيمان، فبعد بيان خصائصه والنماذج القرآنية الدالة عليه مثل قارون ، وصاحب الجنتين فى سورة الكهف ، وأصحاب الأيكة وضح أنه يترتب عليه آثار سلبية أهمها الفساد الاقتصادى والاجتماعى، والخسارة بضياع أموال معتنقيه.

أما الإيمان الاقتصادى الكامل الذى تتوافر فيه كل المقومات الأربعة (الإيمان بالرزاق والعمل والتوكل والتقوى)، فقد وضح أنه يرتب آثاراً اقتصادية وإيجابية على الاستثمار حيث يزيد من حجمه، ويضاعف من الدخول الفردية والقومية ، كأثر لزيادته من الاستثمار وإيماناً بعنصر (البركة) الذى يمثل الرزق الروحى أو المعنوى الذى يتحقق كأثر للإيمان والتقوى وإتقان العمل وإحسانه وتجويده والإخلاص فى أدائه. كما تبين أن هذا الإيمان الاقتصادى الكامل يؤدى إلى حل المشكلة الاقتصادية ويساهم فى تحقيق التنمية الاقتصادية.

ولكن حياد البحث وموضوعيته إقتضى إبراز وقوع آثار سلبية مثل نقصان الموارد والأزمات الاقتصادية ، مع أفراد وفئات وجماعات مكتملين الإيمان الاقتصادى، وقد تبين أنها تقع لأسباب أخرى إما على سبيل الابتلاء والاختبار لمدى قوة إيمان أصحابها، وإما عقاباً لهم على إعراضهم عن منهج الله وخروجهم عليه، وقد تم ضرب الأمثلة القرآنية عليها وهى القرية التى كانت أمنه مطمئنة وقوم سبأ، وما نالوا من نفع حال طاعتهم وما أصابهم من ضرر عند معصيتهم.

وبذلك يكون هذا البحث قد ألقى الضوء على عنصر يغفل عنه كثير من الاقتصاديين رغم أهميته وهو العنصر المعنوى أو الإيمانى، الذى بكماله تترتب عليه آثار اقتصادية واجتماعية إيجابية حسية ومعنوية كبيرة، وبنقصانه تقع آثار سلبية واقتصادية وخيمة على التفصيل المذكور....

ونسأل الله الهداية والرشاد ،،،

AL-AZHAR UNIVERSITY

مراجع البحـــث

١) ابن تيمية، الإيمان، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢) ابن تيمية، شرح العقيدة الواسطية، شرح د . محمد خليل هراس، القاهرة دار الاعتصام بدون عام نشر.

٣) ابن خلدون، فى مقدمته و تحقيق د .على عبد الله وافى ، القاهرة ، لجنة البيان العربى، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٤) ابن قيم الجوزية، الروح، القاهرة، مطبعة مدنى، جدة، دار المدنى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥) أحمد التاجى، سيرة عمر بن الخطاب الخليفة الرشيد، القاهرة، مكتبة الحلبى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦) د . أشرف محمد دوابة، الجوانب الاقتصادية فى حياة قارون، من أبحاث ندوة: الجوانب الاقتصادية فى حياة الأنبياء عليهم السلام، مركز صالح كامل، جامعة الأزهر، صفر ١٤٢٥هـ - إبريل ٢٠٠٤م.

٧) البخارى، صحيح البخارى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، بلا عام نشر.

٨) البهى، الخولى، الثروة فى ظل الإسلام، القاهرة، دار الاعتصام، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٩) الدلجى، الفلاكة والمفلكون، بغداد، النجف، مطبعة الآداب.

١٠) السبكى (محمود خطاب)، المنهل العذب المورود فى شرح سنن أبى داود، القاهرة، طبعة الاستقامة، ١٣٥٣هـ.

١١) السبكى (محمود خطاب)، الدين الخالص (أو إرشاد الخلق إلى دين الحق)، القاهرة، بدون ناشر، ١٣٩٧هـ.

١٢) الشهرستانى، الملل والنحل، القاهرة، مؤسسة الحلبى، بدون عام نشر.

١٣) الصابونى (محمد على)، صفوة التفاسير ، دمشق بيروت ، مكتبة الغزالى ، بلا عام نشر.

١٤) المناوى، فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطى، بيروت لبنان، دار النهضة الحديثة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

١٥) النووى، شرح صحيح مسلم، القاهرة، المكتب الثقافى، ٢٠٠١م.

١٦) النووى، رياض الصالحين، القاهرة، جريدة صوت الأزهر، بلا عام نشر.

١٧) د . حمدى عبد العظيم، مفهوم ومقاييس الفقر بين الفكر الإسلامى والفكر المعاصر، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامى، من أبحاث ندوة الفقر والفقراء، رجب ١٤٢٠هـ - أكتوبر ١٩٩٩م

١٨) د . رفعت العوضى، الأساليب الإسلامية للقضاء على الفقر(منهج الإسلام للقضاء على الفقر) من أبحاث ندوة الفقر والفقراء سالفة الذكر.

١٩) د . رفعت العوضى، الضوابط الشرعية للاقتصاد، القاهرة ، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى، سلسلة الدراسات والبحوث الاقتصادية رقم (٥)، رمضان ١٤١٨هـ - يناير ١٩٩٨م.

٢٠) د . سامى حجازى، العلاقة بين العقيد والأخلاق فى الإسلام، رسالة دكتوراه، بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر بالقاهرة.

٢١) د . شوقى دنيا، الإسلام والتنمية الاقتصادية ، القاهرة ، القاهرة ، دار الفكر العربى، ١٩٧٩م.

٢٢) د . صالح بن فوزان، حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة ، السعودية، دار القاسم ١٤١٨هـ.

٢٣) د . صبرى عبد العزيز ، أثر الزكاة فى توزيع وإعادة توزيع الدخول والثروات ، المنصورة كلية الحقوق ١٩٩٦م.

٢٤) د . صبرى عبد العزيز، التنمية الاقتصادية والتخطيط الاقتصادى ،المحلة الكبرى، مكتبة الصفا ٢٠٠٥م.

٢٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٦) محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، السعودية، دار ابن الجوزى، ١٤٢٤هـ.

٢٧) د . محمد شوقى الفنجرى، المذهب الاقتصادى فى الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

٢٨) د . محمد عبد الحليم عمر، موقف الإسلام من الفقر والفقراء بالمقارنة مع النظم المعاصرة السائدة، بين أبحاث ندوة الفقر والفقراء فى نظر الإسلام سالفة الذكر.

٢٩) ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية السعودية، دار الهجرة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٠) د . يوسف إبراهيم، السنن الإلهية فى الميدان الاقتصادى، القاهرة، مركز صالح كامل سلسلة الدراسات والبحوث الاقتصادية رقم (٤)، شعبان ١٤١٨هـ - ديسمبر ١٩٩٧م.